

الوافي في الوفيات

وقال الناس فيه فقلت : كُفُّوا ... فليس عليه في ذا من جناح .
أيَقْدِرُ أن يُغَيِّرَ على القوافي ... وأموال الملوك بلا سلاح .
قال : وأنشدني لنفسه :

لي على الرِّيق كلَّ يومٍ رُكوبٌ ... في غبارٍ أغصَّ منه بريقي .
أقصد القلعة السَّحوقَ كأنِّي ... حَجَرْتُ من حجارة المنجنيق .
فدوابي تفنى وجسمي يَضُنِّي ... هذه قلعةٌ على التحقيق .
قال : وأنشدني لنفسه :

ما كنتَ أولَ مولَّى كان لي أملٌ ... فيه فمذ بلغ الآمالَ خيَّبهُ .
وما أتيت بشيءٍ لست أعرفُهُ ... كنزُ الوفاء أعزُّ من مطلبه .
وقال نجم الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن الحسن بن علي القوسي لما كان ابن بطريق بحماة :

إنَّ ابن بطريقَ الملعونَ والدُّهُ ... مُذَبِّذٌ بين تنكيدٍ وتعذيبٍ .
يسبُّ كلَّ أبي بكرٍ وشيعته ... وليس يبدأ إلاَّ بـابن أيُّوبٍ .
فلما بلغ ذلك صاحب حماة أبعدهُ وقلاه وأمر بإخراجه ونفاه .

حدث الوجيه ابن سويد التكريتي قال : عمَّـر سراجُ الدين أبو الحسن علي ابن محمد بن يحيى بن طلحة بن حمزة البجليُّ ناظر دار الضرب والجيش ببغداد داراً فلمَّا فرغ من بنائها صنع دعوةً ودعا إليها أكابر أهل بغداد وكان في جملتهم نجم الدين بن البطريق . فلما أكلوا وخرجوا من عنده دخل ابن البطريق إلى الوزير نصير الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن الناقد فسأله الوزير : أين كنت ؟ فقال : في وليمة ابن البجلي . فقال الوزير : قيل لي إن داره مليحة . فقال : نعم وقد نظمتُ فيها بيتين . قال : وما هما ؟ فأنشده :

دارُ السَّـراجِ جميلةٌ ... فيها تصاويرٌ بِمُكَنِّهٍ .
تحكي كتابَ كـليـلةٍ ... فمتى أراها وهي دَمْنَةٌ .

فما فرغ من إنشادهما إلاَّ وقد دخل السَّـراج بن البجلي فقال له الوزير : يا سراج ما سمعت ما نظمته هذا الفاضل الكامل في دارك ؟ قال : لا فالتفت الوزير إلى ابن البطريق وقال له : أنشدهما . فأنشده فقال ابن البجلي : وأنا الساعة قد نظمت بيتين فيه . قال : وما هما ؟ فأنشده :

وليس بالفاضل لكنّـه ... في خِـسْـةِ المَحْـتَدِ كالفاضل .

وليس بالكامل لكنّـه ... عينٌ على الديوان للكمال .

فكُتبت المطالعةُ بذلك فخرج الجوابُ بأن يُقطع جاري ابن البطريق ويلزم بيته . فأقام في مشهد موسى بن جعفر إلى أن مات .

الشيخ الكاتب النيسابوري .

علي بن يحيى بن سَلَمَة الشيخ أبو الحسن الذّيسابوري الكاتب . هو أخو الشيخ أميرك أحمد بن يحيى وقد تقدّم . وهو من شعراء الدُّمِية ؛ أورد له الباخرزي من قصيدة مدح بها الوزير نظام الملك :

لقد أحسنَ العُذْرُ عمّا جَنَى ... زمانٌ وفى بعدما قد جفا .
وأثمر أشجارَ روض السرور ... وأسفر بالذّجّ ليلُ المُنَى .
وعاد إلى العود ماءُ الشباب ... فجَدَّـدَ عندي عهدَ الصّـبَا .
وكنْتُ قصيرَ الخطى في السباق ... فصرتُ أسابقُ ريحَ الصّـبَا .
وكنْتُ نزلتُ بدار الهوان ... فطنّـتُ عَزَمِي فوق السّـهُى .
قلت : شعر مقبول .

ابن الذّـرّوي .

علي بن يحيى القاضي الوجيه أبو الحسن المعروف بابن الذّـرّوي . شاعر مُجيد . توفي C
تعالى ليلة الخميس سادس عشر ذي الحجّة سنة تسع وسبعين وخمس مائة . ومن شعره :
بَكَرَ الحيا تلك الربوعَ بِدَرٍّ هـ ... حتّى يُقْلَدُها الربيعُ بِدَرٍّ هـ .
وسرى النسيمُ لها بنفحة عنبرٍ ... نقلت شذاها عن مجامر زهرهـ .
دَمْنٌ إذا اقتنص الحشا تذكّارُها ... طار الفؤادُ صباةً عن وَكْرهـ .
وعلى العُذْـيْبِ كما علمتَ مُتَيّـمٌ ... كتمَ الهَوَى فوشى النحولُ بِسرٍّ هـ .
تُذْـكِي أحاديثُ الغضا زفراته ... حتّى يخيّـلُها الغضا من جمرهـ .
ويَـوَدُّ من زمنٍ تقصّـى باللّـوى ... يوماً يعودُ فيشتريه بعمرهـ .
عذّي بقولك يا نصوحُ فإنّـ لي ... سَمْعاً يَـوَقِّرُهُ الملامُ لِـوَقْرهـ .